بحرارة جوفه فيقول له قايل دواؤك في الثوم والقرنفل والسليط أعني
الزيت والمرق ولحم الحمام ونحوها من ذوات الحرارة فهذا القايل
جاهل قطعا بخدمة قواعد الفن واضافة طبع الى مثله وانما يعالج هذا
بمنصوص يوافق الحكم بخلاف الطبع كالبقلة المباركة وهي الرجلة
والعدس ولبن المعز والتمر الهندي ونحوها من ذوات البرودة وابرد
الجملة الخمس مما يخالف الطبع او المرض وانت تعلم ان وجع العين على ضربين
حار وبارد ووجع القلب حار وبارد والم الحمى على ضربين حار وبارد
فافهم ارشدك الله ولا تحمل هذا الفن على عدم الاحتياج الى التفصيل
وتكتفي بذكر الادوية جملة بلا تعويل والله على ما نقول وكيل
وقد اوضحنا لك العبارة دون اكتفاء والاقتصار على اشارة
من مفاهيم ارباب الشان وذوي الهمة والعرفان والله المستعان و
ربنا الرحمن فاذا علمت ذلك فاعلم ان كل مرض يكون سببا
للموت لا ينفع فيه الدواء اصلا ولو كان مضروبا على معيار
اليقين والتجريب والصحة وعدم التكذيب ولو بعد مدة طويلة
اذ لا دواء له البتة واذا لم يكن ذلك المرض من اسباب الموت
فقد ينفع فيه الدواء وقد لا ينفع اذا لم يرد الله تعالى لقوله صلى الله
عليه وسلم الدواء من القدر وقد ينفع باذن الله اخرجه الطبراني
في الكبير وابو نعيم عن ابن عباس مفهومه عدم النفع مع عدم الاذن

والمشاهدة

والمشاهدة لهذا بوقوعه ترد على ذي الاحتجاج هذا عذب فرات سايغ
شرابه وهذا ملح اجاج وفي المعنى كنت القايل

لا تحسبن الدواء يشفي من سقم ... اراده الله ان يطول زمانا
يشفي من الداء من غير دواء ... اذا شاء ويشفي مع الدواء احيانا
له التصرف فينا كيف شاء ... بلا منازع وهو لا يزال سلطانا

ولغيره في المعنى

ان الطبيب له علم ومعرفة ... ما دام في اجل الانسان تاخير
حتى اذا انقضت ايام مدته ... حار الطبيب وخانته العقاقير

فهذا من الحق الذي لا نزاع فيه ولا اشكال يهدي الله لنوره من يشاء
وللحافظ الدميري رضي الله عنه في المعنى السابقة اعلم ان علم
الطب من اكثر العلوم احتياجا الى التفصيل فقد يكون الشيء دواء
للمريض في ساعة وقد يكون له داء في الساعة التي تليها بعارض
يعرض له من غضب لحمي قراحه فيتغير علاجه او هواؤه ونحوها واذا
وجد الانسان الشفاء بشيء في حال من الاحوال فلا يلزم الشفاء
به في سائر الاحوال او لجميع الاشخاص ثم قال والاطباء مجمعون
على ان المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف الانسان والازمنة
والعادة والاغذية والتدبيرات المالوفات والطبايع اعلم ذلك
من كلام الحجة وهو عجيب فاذا علمت فاعلم ان من قواعد الاستدلال

Copyright © King Saud University